ورقة بحثية بعنوان

"شهادات عقلاء المعاصرين في الغرب"

مقدم إلى مؤتمر

"المؤتمر الدولي الرابع : دلائل نبوة محمد ﷺ في ضوء القرآن والسنة وموقف عقلاء أهل الكتاب والغرب منه

في تركـــــيـــــــا"

الذي تنظمه أكاديمية الإمام البخاري الدولية

بالتعاون مع الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

اعداد الباحث: معمر محمد أمين الحاج

ماجستير دراسات اسلامية معاصرة– جامعة القدس– فلسطين

طالب دكتوراة في المعهد العالي لأصول الدين– جامعة الزيتونة– تونس

محرم–1443هـ/ آب 2021

الإهداء

إنني إذ أشرُف بالكتابة عن سيد الأولين والآخرين، الهادي البشير، ورحمة الله للعالمين محمد – صلى الله عليه وسلم –، اهدي هذا الجهد المتواضع:

- **إلى الحبيب المصطفى –محمد صلى الله عليه وسلم– صاحب المقام المحمود، وآل بيت النبوة وأصحابه الأخيار والتابعين لهم إلى يوم الدين،،،**
- **إلى الدعاة والعلماء والمصلحين المتمسكين بسنة نبينا محمد –صلى الله عليه وسلم – ومنهجه، السائرين على هديه، والذين يعلمون دون كلل في نصرة السنة ونشرها،،**

"مـــقـــدمـة"

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رحمة الله للعالمين محمد – صلى الله عليه وسلم –وبعد ،،،،

فإن سيرة وشخصية نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – ورسالته ظلت محل نقاش وجدل بين صناع الفكر والمنظرين من الفلاسفة والمستشرقين والمؤرخين في الغرب، فمنهم من أدلوا بشهادات ترفع من مكانة النبي – صلى الله عليه وسلم – البشرية، والقيادية الفذة، والعبقرية، والحكيمة الفريدة، فقد أنصف كثير من الغربيين محمد – صلى الله عليه وسلم – وكان هذا الإنصاف ناتجاً عن دراسة موضوعية مستفيضة لسيرته وحياته – صلى الله عليه وسلم –، وبالمقابل منهم من سعى بكل ما أوتي من قوة وجند كل ما لديه من إمكانات في تشويه هذه الصورة المشرقة والصقوا بها كل الصفات المنفرة؛ سعياً منهم في التقليل من سرعة انتشار الدين الذي جاء به، ولفتِ الانظار عن الجوانب الايجابية التي تكفلت بإقامة العدل بين المجتمعات وأزالت الفوارق العرقية والقومية من اللون والجنس واللغة. لذا فإنني في هذا البحث سأسلط الضوء على صوت العقل والعلم، الذي اتسم بالموضوعية في البحث، وشهد بالحق رغم أنه يصدر من وسط الظلام، فلم يمنعهم الضجيج الذي يثيره المستشرقون والمتعصبون من التحري والبحث والتحقق من سيرة وهدي نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه، ثم إن هذه الشهادات لم تصدر من أناس لا وزن لهم؛ بل صدرت من كبار الفلاسفة وصناع الفكر وكبار البحاث! مثل: تولستوي[1] الذي قال بحق النبي – صلى الله عليه وسلم –: يكفيه فخراً أنه فتح طريق الرقي والتقدم، وهذا عمل عظيم لا يفوز به إلا رجل أوتي قوة وحكمة وعلماً، ورجل مثله جدير بالاحترام والإجلال[2] ومنهم من ذهب إلى أبعد من ذلك بوصفه للنبي – صلى الله عليه وسلم –بالقدوة حيث تقول الباحثة في التاريخ والأديان كارين آرمسترنج:[3] في شخصية محمد – صلى الله عليه وسلم – النموذجية، دروس مهمة ليس فقط للمسلمين، ولكن أيضا للغربيين... ثم تقول: وكانت حياته حملة لا تكل ضد الطمع والظلم والتكبر[4].

---

[1] ليو نيقولايفيتش تولستوي – (ياسانيا بوليانا، 9 سبتمبر 1828 – استابوفو، 20 نوفمبر 1910). من اكبر روائيين الادب الروسي والأدب العالمي. كاتب و فيلسوف ديني روسي، ويكيبيديا.

[2] أبو خليل: الدكتور شوقي، الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، ص 14، دار الفكر المعاصر – لبنان – بيروت، 1998م.

[3] كارين ارمسترونج Karen Armstrong (اتولدت فى وايلدمور، ورسيستيرشاير، انجلترا فى 14 نوفمبر 1944) ، باحثه تاريخ و أديان انجليزيه كبيره قبل ما تتجه للكتابه عاشت راهبه كاتوليكيه لمدة 7 سنين، ويكيبيديا.

[4] آرمسترنج، كارين، محمد – صلى الله عليه وسلم –نبي لزماننا، ترجمة فاتن الزلباني، ص25، ط 1، 2008م مكتبة الشروق الدولية.

وقد عدّ الفيلسوف الإنجليزي الشهير توماس كاريل[1] النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – في كتابه "الأبطال وصناعة البطولة" واحداً من العظماء السبعة الذين أنجبهم التاريخ[2] ورد على المتعصبين من النصارى والملحدين الذين غاظتهم نبوة محمد – صلى الله عليه وسلم –وذهبوا للتقليل من شأنه زاعمين أنه أراد بذلك المفاخرة والشهرة ثم أردف قائلاً: (وأيم الله!، لقد كانت في فؤاد ذلك الرجل الكبير ابن القفار والفلوات، المتورد المقلتين، العظيم النفس المملوءة رحمة وخيراً وحناناً وبراً وحكمةً وحجي وإربة ونُهى، أفكار غير الطمع الدنيوي، ونوايا خلاف طلب السلطة والجاه، كيف لا وتلك نفس سامطة ورجل من الذين لا يمكنهم إلا أن يكونوا مخلصين جادين)، ثم قال: (وإني لأحب محمداً لبراءة طبعه من الرياء والتصنع)[3].

فهذا الصوت المتعقل كان يصدر من وسط التنكر والتعرض لشخص النبي – صلى الله عليه وسلم – ومحاولة التقليل من شأنه ومكانته وإنكار نبوته، حيث بلغ حد الإساءة له – صلى الله عليه وسلم –بالوصف بالدجال! فالبابا آينوشانيوس الثالث(1198– 1219م) قال بحق النبي محمد صلى الله عليه وسلم: (إنه المسيح الدجال)[4]، فيما وصفه آخرون من المعادين للإسلام بالمتعصب والإرهاب وأنه كان رجل عنف، كالقس الأمريكي بات روبرتسون أحد أقطاب الحزب الجمهوري الأمريكي[5]. وفي المقابل هنالك الكثير من الشهادات بحق النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– ، التي أنصفت الحقيقة واعترفت بصدق النبوة، وتستحق التحليل والتأمل والنشر والإشارة إليها في الأبحاث، منها شهادة الطبيب والمؤرخ الفرنسي غوستاف لوبون[6] الذي قال: جمع – محمد صلى الله عليه وسلم – قبل وفاته كلمة العرب، وبنى منهم أمة واحدة خاضعة لدين واحد مطيعة لزعيم واحد، فكانت في ذلك آيته الكبرى[7].

وقد قسمت البحث إلى ثلاثة فصول ومباحث حيث تناولت في الفصل الأول: شهادات عقلاء المعاصرين في فضل النبي – صلى الله عليه وسلم –على العالم والإنسانية. وفي المبحث الأول: فضل النبي – صلى الله عليه وسلم –على البشرية، وفي المبحث الثاني: محمد صاحب الخلق العظيم، وفي المبحث الثالث: النبي المعلم. وفي الفصل الثاني: شهادات عقلاء المعاصرين في الغرب في عظمة النبي محمد – صلى الله عليه وسلم –ورحمته وفي المبحث الأول: عظمة النبي محمد – صلى الله عليه وسلم –وفي المبحث الثاني: التسامح والعدل في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وفي المبحث الثالث: النبي الرحمة والمحرر وفي الفصل الثالث: شهادات المستشرقين للنبي صلى الله عليه وسلم: وفي المبحث الأول: شهادات بعض المستشرقين بنبوة محمد – صلى الله عليه وسلم –وفي المبحث الثاني : محمد – صلى الله عليه وسلم –المثل الأعلى في الاستقامة والشخصية الخارقة. ومن ثم الخاتمة والخلاصة والتوصيات وأثبت في آخر البحث قائمة المصادر والمراجع وفهرس البحث.

---

[1] توماس كارليل (1795–1881م) كاتب إسكتلندي وناقد ساخر ومؤرخ. وكان لأعماله تأثير كبير بالعصر الفكتوري، وهو من عائلة كالفينية صارمة، ويكيبيديا.

[2] عيد، د محمد السقا، عظمة النبي محمد – صلى الله عليه وسلم –في عيون المنصفين والعقلاء الغربيين، ص4، شبكة الألوكة https://bit.ly/3gf2IQn.

[3] المصدر السابق ص4.

[4] أبو خليل، الدكتور شوقي، الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، ص 19.

[5] الكنبوري، إدريس مقال :الاعتراف بعالمية الإسلام وفضل رسوله –ﷺ – على البشرية والحضارة الغربية، https://bit.ly/3sbbmE1.

[6] غوستاف لوبون (7 مايو 1841 – 13 ديسمبر 1931) (بالفرنسية: Gustave Le Bon) طبيب ومؤرخ فرنسي. عمل في أوروبا وآسيا وشمال أفريقيا. كتب في علم الآثار وعلم الانثروبولوجيا وعني بالحضارة الشرقية. من أشهر آثاره: حضارة العرب وحضارات الهند. ويكيبيديا

[7] عيد، د محمد السقا، ص37.

الفصل الاول: فضل النبي محمد– صلى الله عليه وسلم – على العالم والإنسانية.

المبحث الأول: فضل النبي– صلى الله عليه وسلم –على البشرية.

❖ **من الظلمات إلى النور**: لقد أدرك كل من درس سيرة وحياة رسولنا محمد – صلى الله عليه وسلم – ودعوته أنه جاء برسالة الإسلام للناس كافة، يقول المستشرق الامريكي ادوارد رمسي: جاء محمد للعالم برسالة الواحدة القهار، ليخرج الناس من الظلمات الى النور فبزغ فجر جديد كان يُرى في الأفق، وفي اليوم الذي أعادت فيه يد المصلح العظيم محمد ما فُقد من العدل والحرية أتى الوحي من عند الله إلى رسول كريم، فتحت حججه العقلية السديدة أعين أمة جاهلة، فانتبه العرب وتحققوا أنهم كانوا نائمين في أحضان العبودية"[1]

❖ **النور يشرق في أوروبا**: ويقول الفيلسوف والكاتب الإنجليزي المعروف برنارد شو:" إن أوروبا الآن ابتدأت تحس بحكمة محمد، وبدأت تعيش دينه، كما أنها ستُبَرئ العقيدة الإسلامية مما أتهمها بها من أراجيف رجال أوروبا في العصور الوسطى"، ويضيف قائلا: "ولذلك يمكنني أن أؤكد نبوءتي فأقول :إن بوادر العصر الإسلامي الأوروبي قريبة لا محالة، وإني أعتقد أن رجلاً كمحمد لو تسلم زمام الحكم المطلق في العالم بأجمعه اليوم، لتم له النجاح في حكمه، وقاد العالم إلى الخير، وحل مشاكله على وجه يحقق للعالم كله السلام والسعادة المنشودة".[2]، أما المؤرخ الأوروبي روبرت بريغال، فقد ذهب إلى ما هو أبعد حيث أقر أن النور الذي أضاء ظلمات أوروبا كان بفضل رسالة – محمد صلى الله عليه وسلم– فيقول: "إن النور الذي أشعلت منه الحضارة في عالمنا الغربي لم تشرق جذوته من الثقافة اليونانية الرومانية التي استخفت بين خرائب أوروبا، ولا من البحر الميت على البوسفور (يعني بيزنطة)، وإنما بزغ من المسلمين، ولم تكن إيطاليا مهد الحياة في أوروبا الجديدة، بل الأندلس الإسلامية"، ثم يقول: "هذه الحقيقة التاريخية لا يمكن للغرب إنكارها مهما أوغل في التعصب، واستخف به العناد. إن دَين أوروبا لمحمد رسول الإسلام غريب ألا يجد محل الصدارة في نسق التاريخ المسيحي)[3].

---

[1] عيد، محمد السقا، عظمة النبي في عيون المنصفين والعقلاء الغربيين، ص5، https://bit.ly/3gf2IQn .

[2] انظر عيد، محمد السقا، عظمة النبي في عيون المنصفين والعقلاء الغربيين، ص7.

[3] الكنبوري، ادريس، مقال بعنوان النبي كما تحدث عنه المنصفون والعقلاء في الغرب، https://bit.ly/2VMOJJQ .

المبحث الثاني : محمد صاحب الخلق العظيم: لقد كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم– أسوة حسنة ومثالاً يحتذي في كل شيء، ويكفيه شرفا أن الله تعالى شهد له بعظمة خلقه، فقال: " وإنك لعلى خلق عظيم"(القلم 4) وهذه الشهادة الكبرى من الله تعالى في حق نبيه – صلى الله عليه وسلم –دليل على ان أخلاقه – صلى الله عليه وسلم –كانت أخلاق النبوة، وقد انبهر بأخلاقه الكثيرون ممن عاصروه وعرفوا سيرته فقال عنه ملك عُمان " الجُلَندى: لما عرف خصاله: والله لقد دلني على هذا النبي الأمي أنه لا يأمر بخير إلا كان أول آخذ به، ولا ينهى عن شيء إلا كان اول تارك له، وأنه يَغلب فلا يبطر ويُغلب فلا يضجر ويفي بالعهد وينجز الموعود، وأشهد أنه نبي"[1] فقد كانت أخلاقه – صلى الله عليه وسلم – محط إعجاب كثير من غير المسلمين، قال عنه الشاعر الألماني "جوته": بحثت في التاريخ عن مثل أعلا لهذا الانسان، فوجدته في النبي العربي محمد – صلى الله عليه وسلم– [2] وكذا المستشرق البريطاني وليم موير يتناول سجايا الرسول وشمائله ولين عريكته وتعامله مع الصغير والكبير ويصف حياته – صلى الله عليه وسلم –قائلاً: كانت السهولة صورة من حياته كلها، وكان الذوق والأدب من أظهر صفاته في معاملته لأقل تابعيه.

❖ **التواضع ولين العريكة:** فالتواضع والشفقة والصبر والإيثار، والجود صفات ملازمة لشخصه، وجالبة لمحبة جميع من حوله، فلم يعرف عنه أنه رفض دعوة أقل الناس شأناً، ولا هدية مهما صغرت، وما كان يتعالى ويبرز في مجلسه، ولا شعر أحد عنده انه لا يخصه بإقبال وإن كان حقيراً، وإذا جلس مع أحد أياً كان لم يرفع نحوه ركبته تشامخاً وكبراً ، وكان سهلاً لين العريكة مع الأطفال ، لا يأنف إذا مر بطائفة منهم يلعبون أن يقرئهم السلام ، وكان يشرك غيره في طعامه... وكان في أوقات العسر يقتسم قوته مع الناس، وهو دائم التفكير في راحة من حوله وهناءتهم[3] أما العالم الأمريكي مايكل هارت[4] فهو يَرُدُ نجاح النبي – صلى الله عليه وسلم – في نشرد عوته، وسرعة انتشار الإسلام في الأرض، إلى سماحة هذا الدين وعظمة أخلاق النبي – صلى الله عليه وسلم – الذي اختاره على رأس مائة شخصية من الشخصيات التي تركت بصماتها بارزة في تاريخ البشرية.

---

[1] السرجاني، راغب، الرحمة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، ص18

[2] زغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب،ص465

[3] حوى، سعيد، الرسول صلى الله عليه وسلم ص143، https://bit.ly/3ssSxMR

[4] هو عالم الفلك والرياضيات والمؤرخ الأمريكي المعاصر، يعمل في هيئة الفضاء الأمريكية، من أشهر كتبه " الخالدون المائة" وفيه قام بالبحث في التاريخ عن الرجال الثين لهم أعظم أثر على البشر.

❖ **الخالدون مائة** : ويقول هارت:" لقد اخترت محمد – صلى الله عليه وسلم – في أول هذه القائمة ولابد أن يندهش كثيرون لهذا الاختيار، ولكن محمداً عليه السلام هو الإنسان الوحيد في التاريخ الذي نجح نجاحاً مطلقاً في المجالين الديني والدنيوي، وأصبح قائداً سياسياً وعسكريا ودينياً".[1] وكذا فإن المفكر البريطاني لين بول[2] ذهب إلى ذلك فيقول:" إن محمداً كان يتصف بكثير من الصفات؛ كاللطف والشجاعة وكرم الأخلاق، حتى إن الإنسان لا يستطيع أن يحكم عليه دون أن يتأثر بما تطبعه هذه الصفات في نفسه، ودون أن يكون هذا الحكم صادراً من غير ميل أو هوىً، كيف لا ؟! وقد احتمل محمد عداء أهله وعشيرته سنوات بصبر وجلد عظيمين... وأنه لم يمر بجماعة يوماً من الأيام دون ان يسلم عليهم وعلى شفتيه ابتسامة حُلوة وبنغمة جميلة كانت تكفي وحدها لتسحر سامعيها وتجذب قلوبهم إليه جذباً"[3]

المبحث الثالث: النبي المعلم:

لقد وصف الله تعالى نبيه – صلى الله عليه وسلم– بأنه القدوة الحسنة والمعلم فقال تعالى: "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة" لأحزاب (21)وإن صفحات السيرة النبوية مليئة بالمواقف والمشاهد التي تدل على ذلك منها أنه أخبر به أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بقوله: " إن الله لم يبعثني معنتا ولا متعنتا ولكن بعثني معلماً ميسراً"[4]، وقد روى الإمام مسلم عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه، قال: « بينما أنا أصلي مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثُكل أمياه؟ ما شأنكم تنظرون إلي؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني سكت، فلما صلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – دعاني، فبأبي وأمي، ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه، فوالله ما كهرني، ولا ضربني، ولا شتمني، قال: إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح، والتكبير، وقراءة القرآن.[5] ويقول الفيلسوف الفرنسي(وولتر): "

---

[1] هارت، مايكل، الخالدون مائة أعظمهم محمد رسول الله، ص13، أنيس منصور،المكتب المصري الحديث.

[2] لين بول (1853– 1917) مفكر انجليزي، وهو واضع فهرست المسكوكات المحفوظة في دار الكتب المصرية عام 1897م من مؤلفاته" رسالة في تاريخ العرب"

[3] انظر طبارة، عفيف عبد الفتاح، روح الدين الإسلامي/ ص 438.

[4] مسلم، صحيح مسلم، رقم 1478، انظر أبوغدة، عبد الفتاح ، الرسول المعلم وأساليبه في التعليم، ص11.

[5] مسلم، صحيح مسلم، 537. انظر أبوغدة، عبد الفتاح ، الرسول المعلم وأساليبه في التعليم، ص12.

إن السنن التي أتي بها النبي محمد كانت كلها قاهرة للنفس ومهذبة لها، وجمالها جلب للدين المحمدي غاية الإعجاب ومنتهى الإجلال، ولهذا أسلمت شعوب عديدة من أمم الأرض، حتى زنوج أواسط إفريقيا، وسكان جزر المحيط الهندي".[1]

❖ **الإصلاح من النبوة:** وقد أكد على هذا المعنى الجليل الأديب الروسي تولستوي بقوله: "لا ريب أن النبي محمد – صلى الله عليه وسلم –من كبار الرجال المصلحين الذين خدموا الهيئة الاجتماعية خدمة جليلة ويكفيه فخراً أنه هدى أمة برمتها إلى نور الحق وجعلها تجنح للسلام، وتكف عن سفك الدماء وفتح لها طريق الرقي والتقدم، وهذا عمل عظيم لا يقوم به إلا رجل أوتي إرادة وحكمة وعلماً، إن رجلاً مثله جدير بالاحترام" ويُضيف ويليام فيبس:"وحتى لا يُعتقَد أنَّ أحدًا مِن النصارى لم يَذكُر محمدًا – صلى الله عليه وسلم– بأي خير فإنَّ تيموتاوس النسطوري المسيحي، أسقف الكنيسة الآشورية في القرن الثامن قال: "محمد حقٌّ لكل تقدير وتكريم، محمد سلَكَ طريقَ الأنبياء؛ لأنه علَّم الناس الوحدانية، ودلَّهم على الأعمال الصالِحة، وحارَبَ الشِّرك وعبادةَ الأوثان، لقد دلَّ محمَّد صلى الله عليه وسلم أتباعه على الله، وقد أظهَرَ محمد – صلى الله عليه وسلم –حماسة في مُحاربة الشِّرك بسيفه، وهو كإبراهيم – عليه السلام – فقد سمَا بقومه ورفَعهم عن عبادة الأصنام"[2]

الفصل الثاني: عَظَمَةُ النبي محمد – صلى الله عليه وسلم –ورحمته

المبحث الأول: عظمة النبي محمد – صلى الله عليه وسلم –:

إن عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم– تكمن في انه كان حامل رسالة سماوية، تهدف أساساً إلى إصلاح حياة البشرية عامة، فلم يأت هذا الو وصف انحيازاً للنبي– صلى الله عليه وسلم — بل إن الله تعالى امتدحه به فقال: " وإنك لعلى خلق عظيم" يقول الفيلسوف الفرنسي "غوستاف لوبون"[3]: إذا ما قيست قيمة الرجال بجليل أعمالهم كان محمد أعظم من عرفهم التاريخ[4]. وقد: "جمع محمد – صلى الله عليه وسلم – قبل وفاته كلمة العرب، وبنى منهم أمة واحدة خاضعة لدين واحد مطيعة لزعيم واحد، فكانت في ذلك آيته الكبرى،.. ومما لا ريب فيه أن محمداً – صلى الله عليه وسلم – أصاب في بلاد العرب نتائج لم تصب مثلها جميع الديانات التي

---

[1] انظر السقا، محمد عيد، عظمة النبي في عيون المنصفين/ ص6

[2] ايهاب كمال أحمد، مقال بعنوان "شهادات المنصفين من غير المسلمين في خاتم النبيين"، رابط الموضوع: https://bit.ly/3xAwKUd .

[3] د. جوستاف لوبون ولد عام (1841)، وهو طبيب، ومؤرخ فرنسي، عني بالحضارة الشرقية. من آثاره: "حضارة العرب"، و"باريس 1884"، و"الحضارة المصرية"، و"حضارة العرب في الأندلس"، وهو أحد أشهر فلاسفة الغرب وأحد الذين أنصفوا الأمة العربية والحضارة الإسلامة.

[4] جوستاف لوبون، حضارة العرب في الأندلس، ص115

ظهرت قبل الإسلام، ومنها اليهودية والنصرانية ولذلك كان فضله على العرب عظيماً، فرسول كهذا جدير باتباع رسالته والمبادرة إلى اعتناق دعوته، إذ إنها دعوة شريفة قوامها معرفة الخالق والحض على الخير، بل كل ما جاء فيها يرمي إلى الصلاح والإصلاح، والصلاح أنشودة المؤمن، وهو الذي أدعو إليه جميع النصارى"[1].

- **عظماء التاريخ**: وقد خصص الفيلسوف الشهير توماس كاريل في كتابه "الابطال" فصلاً لنبي الاسلام بعنوان "البطل في صورة رسول محمد بن عبد الله" حيث عد النبي– صلى الله عليه وسلم – من العظماء الذي أنجبهم التاريخ[2] وهذا ما أكد عليه البروفيسور جاك ريسلر[3] بقوله: "وعليه فقد أمَّن محمد على مدى أجيال وأجيال تفوق الشعب العربي حين أمده بدين فائق ببساطته ووضوحه، وزوده بتوحيد صارم في مواجهة التردد الدائم في الضمائر، واذا أخذنا بالاعتبار أن هذا المشروع الضخم قد جرى تصوره وانجازه في أقصر فترة من فترات أي وجود بشري، فعندها لا بد لنا من الاعتراف بأن النبي يعد في عداد أعظم الرجال الذين يمثلون تاريخ الشعوب والأديان".[4] وقد وصف الزعيم الهندي المهاتما غاندي[5] النبي – صلى الله عليه وسلم – بأنه امتلك قلوب الملايين من البشر وقال: لقد أصبحت مقتنعاً كل الاقتناع أن السيف لم يكن الوسيلة التي من خلالها اكتسب الإسلام مكانته، بل كان ذلك من خلال بساطة الرسول مع ثقته المطلقة في ربه ورسالته، فبعد انتهائي من قراءة الجزء الثاني من حياة الرسول وجدت نفسي آسفا لعدم وجود المزيد للتعرف أكثر على حياته العظيمة.[6]
- **العدالة المتأصلة**: وقده وصفه المستشرق الإنجليزي وهو يعد دراسة عن حياة محمد :إنه يأمل أن تساعد على إثارة الاهتمام من جديد برجل هو أعظم رجال أبناء آدم، وإن استعداد هذا الرجل لتحمل الاضطهاد من أجل معتقداته، والطبيعة الأخلاقية السامية لمن آمنوا به واتبعوه واعتبروه سيداً وقائداً لهم، إلى جانب عظمة إنجازاته المطلقة، كل ذلك يدل على العدالة والنزاهة المتأصلة في شخصه[7] وكان المستشرق الإنجليزي بوسورث سميث قال بحقه – صلى الله عليه وسلم –

---

[1] المصدر السابق ص67.

[2] كارليل، توماس، الأبطال،ص60، ترجمة محمد السباعي،دار الكتاب العربي.

[3] مستشرق فرنسي الأستاذ في معهد باريس للدراسات الإسلامية، والحاصل على جائزة الأكاديمية الفرنسية، تقديرا لكتابه "الحضارة العربية" بوصفه دراسة أساسية لمعرفة الإسلام.

[4] ريسلر، جاك، الحضارة العربية، تعريب الدكتور خليل أحمد خليل، ص 44، ط 1، 1993، منشورات عويدات بيروت – باريس.

[5] هو الزعيم الروحي للهند، والزعيم الروحي للثورة السلمية التي أدت إلى استقلال الهند عن بريطانيا.

[6] السرجاني، أسوة للعالمين، ص372.

[7] المصدر السابق ص373.

لقد كان محمد قائدا سياسيا وزعيما دينيا في آن واحد، وإذا كان لأحد أن يقول إنه حكم بالقدرة الإلهية فإنه محمد لأنه استطاع الإمساك بزمام السلطة دون أن يملك أدواتها ودون أن يسانده أهلها[1].

❖ **العبقرية المطلقة:**

فإذا كانت عظمة المقصد وضالة العدة وضخامة النتيجة، هي مقاييس عبقرية الإنسان الثلاثة، فمن يجرؤ أن يقارن –على الصعيد الإنساني– أي عظيم من عظاء التاريخ الحديث بمحمد؟! ثم قال: أما محمد فإنه قلقل جيوشاً وتشريعات، وزرع ممالك، وهز شعوباً وعروشاً، بل إنه هز فوق ذلك معابد وآلهة وأديانا وأفكاراً ومعتقدات وأرواحاً[2] وأردف بالقول: ومهما تكن المعايير التي نقيس بها العظمة الإنسانية فإننا نتساءل: أي إنسان كان أعظم منه؟[3]. وعن فضل النبي – صلى الله عليه وسلم – وعظمته تحدثت الدكتورة زيجرد هونكة الألمانية قائلة: "إن محمد والإسلام شمس الله على الغرب. فإن كان ذلك كذلك فإن من واجب العالم كله –ولا محيص لهم عن ذلك– أن يجعل عظمة محمد – صلى الله عليه وسلم –في الخلق جميعًا فوق كل عظمة، وفضله فوق كل فضل، وتقديره أكبر من كل تقدير، أما العالم الكبير ويل ديورانت صاحب الكتاب المشهور عن "تاريخ الحضارة" [4]فقد ربط العظمة بما ينتج عن ما قدمه صاحبها من نفع وخير واصلاح للبشرية وبذلك فإنه ينم إلى قافلة الذين شهدوا لنبينا – صلى الله عليه وسلم –بأنه أعظم عظماء التاريخ فيقول: "إذا ما حكمنا على العظمة بما كان للعظيم من أثر في الناس قلنا إن محمدًا –صلى الله عليه وسلم– كان من أعظم عظماء التاريخ، فلقد أخذ على نفسه أن يرفع المستوى الروحي والأخلاقي لشعب ألقت به في دياجير الهمجية حرارة الجو وجدب الصحراء، وقد نجح في تحقيق هذا الغرض نجاحًا لم يدانه فيه أي مصلح آخر في التاريخ كله، وقلّ أن نجد إنسانًا غيره حقق ما كان يحلم به.[5]

المبحث الثاني: التسامح والعدل في سيرة النبي– صلى الله عليه وسلم –

---

[1] سميث، بوسورت، محمد والمحمدية،ص 92

[2] دي لا مارتن، ألفونس، مختارات من كتاب حياة محمد، ص9، ترجمة د.محمد قوبعة، مراجعة واختيار د. أحمد درويش، الكوين 2006، طبعة مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري.

[3] المصدر السابق ص124

[4] قصة الحضارة (بالإنجليزية: The Story of Civilization) كتاب موسوعي تاريخي من تأليف الفيلسوف والمؤرخ الأمريكي ويل ديورانت وزوجته أريل ديورانت، يتكون من أحد عشر جزئا يتحدث فيه عن قصة جميع الحضارات البشرية منذ بدايتها وحتى القرن التاسع عشر ويتسم بالموضوعية، وبالمنهج العلمي. ويكيبيديا.

[5] ول وايرل ديورانت، قصة الحضارة، عصر الايمان، ج2،م4، ص47، ترجمة محمد بدران، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع.

لم يكن التسامح وصفاً طارئاً في سيرة نبينا- صلى الله عليه وسلم – بل كان منهجاً وتربيةً وسلوكاً دعا إليه ومارسه في حياته، وذلك عملاً بمضمون الرسالة التي جاء بها بقوله – صلى الله عليه وسلم –: " لا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخواناً"[1] وهدي كتاب الله تعالى: "ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن" فصلت (34)

❖ **دولة العدل:** فقد كان النبي – صلى الله عليه وسلم – أعظم من أقام دولة العدل والتسامح حيث يقول الكاتب والأديب البريطاني المعروف هربرت جورج ولز[2] (1866 – 1946): هذا وليس عدلاً أن نتخذ الغلو لنا رائداً، فمن الناحية الأخرى هل تراك علمت قط أن رجلاً على غير كريم السجايا مستطيع أن يتخذك صديقًا؟ ذلك أن من عرفوا محمدًا – صلى الله عليه وسلم – أكثر من غيرهم، كانوا أشد الناس إيمانًا به. وقد آمنت به خديجة –رضي الله عنها– كل حياته على أنها ربما كانت زوجة محبة. فأبو بكر –رضي الله عنه– شاهد أفضل وهو لم يتردد قط في إخلاصه. كان يؤمن بالنبي– صلى الله عليه وسلم–، وكذلك علي –رضي الله عنه– فإنه خاطر بحياته من أجل النبي – صلى الله عليه وسلم– في أحلك أيامه، لم يكن النبي دجالاً بأية حال، وقد "حج محمد – صلى الله عليه وسلم – حجة الوداع من المدينة إلى مكة، قبل وفاته بعام، وعند ذاك ألقى على شعبه موعظة عظيمة.. إن أول فقرة فيها تجرف أمامها كل ما بين المسلمين من نهب وسلب ومن ثارات ودماء، وتجعل الفقرة الأخيرة منها الزنجي المؤمن عدلاً للخليفة.. إنها أسست في العالم تقاليد عظيمة للتعامل العادل الكريم، وإنها لتنفخ في الناس روح الكرم والسماحة، كما أنها إنسانية السمة ممكنة التنفيذ، فإنها خلقت جماعة إنسانية يقل ما فيها مما يغمر الدنيا من قسوة وظلم اجتماعي، عما في أي جماعة أخرى سبقتها.

❖ **التسامح وحسن المعاملة:** "لقد منح العرب العالم ثقافة جديدة، وأقاموا عقيدة لا تزال إلى اليوم من أعظم القوى الحيوية في العالم، أما الرجل الذي أشعل ذلك القبس العربي فهو محمد صلى الله عليه وسلم.[3] وعقد المستشرق الفرنسي لويس ميشون[1] مقارنة بن تسامح الإسلام وتعصب الصليبيين، في كتابه: "تاريخ الحروب

---

[1] صحيح البخاري رقم (5143) https://bit.ly/3jaeIo9 .

[2] حصل على بكالوريوس العلوم سنة 1888، تولى التدريس بضع سنين ثم انصرف للتأليف. اشتهر بقصصه الذي يعتمد الخيال العلمي من مثل "آلة الزمن" و"الرجل الخفي"، فضلاً عن رواياته النفسية والاجتماعية مثل "مكيافيللي الجديد" و"الزواج". ولم يغفل ولز البحث في التاريخ فأنجز عام 1920 "معالم تاريخ الإنسانية".

[3] هربرت جورج ولز، معالم تاريخ الانسامية،في المسيحية والإيلام والعصور الوسطى وعصر النهضةج3، ص101–103، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، الهيءة المصرية للكتاب.

الصليبية ":" إن الإسلام الذي أمر بالجهاد متسامح نحو أتباع الأديان الأخرى، وهو الذي أعفى البطاركة والرهبان وخدمهم من الضرائب وحرم قتل الرهبان _على الخصوص _ لعكوفهم على العبادات ولم يمس عمر بن الخطاب النصارى بسوء حين فتح القدس.. و قد ذبح الصليبيون المسلمين وحرقوا اليهود عندما دخلوها "[2].

ويزيد الباحث نفسه في كتابه، "سياحة دينية في الشرق،، متحدثاً عن تاريخ العلاقات الإسلامية المسيحية، وكيف أن المسيحيين تعلموا الكثير من المسلمين في التسامح وحسن المعاملة، يقول:" وإنه لمن المحزن أن يتلقى المسيحيون عن المسلمين روح التعامل وفضائل حسن المعاملة، وهما أقدس قواعد الرحمة والإحسان عند الشعوب والأمم، كل ذلك بفضل تعاليم نبيهم محمد ".

المبحث الثالث: النبي الرحمة والمحرر.

❖ **تحرير الإنسان من العبودية:** لقد توقف الكثير من المفكرين والفلاسفة الغربيين عند جوهر رسالة الإسلام التي جاءت لتحرر الإنسان من عبودية الإنسان، وتحرر العقول من الأساطير والشرك والفوضى التي سادت قبل مجيء الإسلام، وهي لا شك رسالة رحمة للبشرية جمعاء، وذلك في قوله تعالى: "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين" الأنبياء (107) ومن لطائف الرحمة التي اختص الله تعالى بها نبيه – صلى الله عليه وسلم – ما ذكره ابن كثير رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية: "من تبعه كان له رحمة في الدنيا والآخرة، ومن لم يتبعه عوفي مما كان يبتلى به سائر الأمم من الخسف والقذف.[3] ، يقول المستشرق الأمريكي الكبير واشنجتون إرفنج[4]:"كانت تصرفات الرسول – صلى الله عليه وسلم – في أعقاب فتح مكة تدل على أنه نبي مرسل، لا على أنه قائد مظفر[5].

---

[1] تخصص في الإسلام في شمال إفريقيا والفن الإسلامي والصوفية.ولد في نانسي، فرنسا ، في عام 1924 ، وكان في الكلية في بداية الحرب العالمية الثانية. هناك بدأ دراسة الدين مع مجموعة من زملائه الطلاب. بعد دراسته الثانوية والدراسات الجامعية الأولى ، أخذه اهتمام ميشون المبكر بالدين المقارن والإسلام إلى دمشق ، سوريا ، حيث درس التعليم الثانوي من عام 1946 إلى عام 1949. بينما كان هناك درس اللغة العربية وانغمس في الجمال والانسجام في الإسلام والحضارة.ثير، تفسير القرآن العظيم، تفسير سورة الأنبياء المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية.https://bit.ly/3iLk9cB

[2] ميشون، لويس ، تاريخ الحروب الصليبية، (نقلا عن كتاب روح الدين الإسلامي ، ص 383).

[3] تفسير ابن كثير، 1258، دار ابن حزم،ط1، 2000م

[4] واشنجتون ارفنج مستشرق أمريكي، أولى اهتماماً كبيراً بالدراسات الإسلامية، مكن مؤلفاته(حياة محمد)، (فتح غرناطة).

[5] ربما الترجمة لم تصل للمعنى الدقيق، أظنه يريد القول: أن النبي –صلى الله عليه وسلم – لم يكن يقاتل لمجرد تحقيق الانتصار أو لمجرد الثأر؛ بل كان صاحب رسالة يريد تبليغها وقدوة لأتباعه في معاملة المنهزمين من الأعداء.

❖ **نبي الرحمة:** فقد أبدى رحمةً وشفقةً على مواطنيه، برغم أنه أصبح في مركز قَويّ، ولكنه توج نجاحه وانتصاره بالرحمة والعفو ثم يقول: وهكذا جعل الرسول صلى الله عليه وسلم القداسة بالرحمة وكظم الغيظ وقد سار على ذلك خلفاؤه في فتح البلدان حيث كان الاتجاه راجحاً لكل مغفرة[1] وهو ما ذهب إليه رئيس الوزراء الهندي الأسبق جواهر لال نهرو بقوله[2]: " وكان للدين الذي بشر به محمد بما فيه من سهولة وصراحة وإخاء ومساواة– تجاوب لدى عامة الناس في البلدان المجاورة؛ ممن حطمهم وطحنهم الملوك المستبدون والقساوسة المتغطرسون المستبدون أيضاً، فالناس في عصر محمد كان قد أنهكهم النظام القديم وذاقوا ذرعاً به، حتى باتوا مستعدين لتقبل أي تغيير، وقد أهدى الإسلام إليهم هذا التغيير الذي تلقوه مرحبين به، ذلك لأنه ارتقى بهم من نواح عدة، ووضع نهاية لكثير من المفاسد والشرور القديمة"[3]

❖ **علو الهمة ووضوح الهدف:** ويقول الفيلسوف والشاعر الفرنسي دي لا مارتين: "فما من انسان البتة رسم لنفسه إدراك هدف أسنى مما نوى هو أن يبلغ، إذ كان هدفاً يفوق طاقة البشر يتمثل في نسف المعتقدات الزائفة التي تقف بين المخلوق والخالق، وإرجاع الله للإنسان وإرجاع الإنسان لله، وبعث فكرة الألوهية المجردة المقدسة في خضم فوضى الآلهة المادية المشوهة آلهة الوثنية" [4] "إن ثبات محمد وبقاءه ثلاثة عشر عاماً يدعو دعوته في وسط أعدائه في قلب مكة ونواحيها، ومجامع أهلها، وإن شهامته وجرأته وصبره فيما لقيه من عبدة الأوثان، وإن حميته في نشر رسالته، وإن حروبه التي كان جيشه فيما أقل من جيش عدوه، وإن تطلعه في إعلاء الكلمة، وتأسيس العقيدة الصحيحة لا إلى فتح الدول وإنشاء الإمبراطورية، كل ذلك أدلة على أن محمداً كان وراءه يقين في قلبه وعقيدة صادقة، تحرر الإنسانية من الظلم والهوان، وإن هذا اليقين الذي ملأ روحه هو الذي وهبه القوة على أن يرد إلى الحياة فكرة عظيمة وحجة قائمة حطمت آلهة كاذبة، ونكست معبودات باطلة، وفتحت طريقاً جديداً للفكر في أحوال الناس، ومهدت سبيلاً للنظر في شؤونهم، فهو فاتح أقطار الفكر، ورائد الإنسان إلى العقل، وناشر العقائد المحررة للإنسان ومؤسس دين لا وثنية فيه"، كما ينبغي أن نذكر –آخر الأمر–

---

[1] ارفنج، واشنجتون، محمد وخلفاؤه، ترجمة ومقارنة د. هاني يحيى مصري، ط1 1999، المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء.

[2] الزعيم الهندي الكبير، ألف كتابه لمحات من تاريخ العالم، حينما كان سجيناً بسبب كفاحه من اجل حرية وطنه واستقلاله، وكتابه عبارة عن رسائل وجهها لابنته عددها 196 رسالة ونحو 1000صفحة.

[3] نهرو، جواهر لال، لمحات من تاريخ العالم مختارات ص38، ترجمة عبد العزيز عتيق، ط دار المعارف بمصر.

[4] دي لا مارتن، ألفونس، مختارات من كتاب حياة محمد، ص122.

أنه بدأ– في شجاعة– في تحرير المرأة وفي إكسابها كرامتها من خلال اقرار تساويها بالرجل في الروح وفي خلود المصير، وذلك حينما قبل أن تكون من أتباعه ومن خلال تحريم وأدها عند الولادة كما كانت عليه عادة العرب وأوصى بتكريمها بنتاً وأماً وزوجة[1].

الفصل الثالث: شهادات المستشرقين للنبي صلى الله عليه وسلم:

المبحث الأول: شهادات بعض المستشرقين بنبوة وصدق محمد – صلى الله عليه وسلم –:

❖ **مشكاة الأنبياء:** يقول الباحث الإنجليزي لايتنر lightner[2] : "بقدر ما أعرف من ديَنْ اليهود والنصارى أقول بأن ما علمه محمد –صلى الله عليه وسلم– ليس اقتباساً بل قد (أوحي إليه به)، ولا ريب بذلك طالما نؤمن بأنه قد جاءنا وحي من لدن عزيز عليم. وإني بكل احترام وخشوع أقول: إذا كان تضحية المصالح الذاتية، وأمانة المقصد، والإيمان القلوب الثابت، والنظر الصادق الثاقب بدقائق وخفايا الخطيئة والضلال، واستعمال أحسن الوسائط لإزالتها، فذلك من العلامات الظاهرة الدالة على نبوة محمد – صلى الله عليه وسلم –وأنه قد أوحي إليه، ويردف قائلاً: "إن الديانة النصرانية التي ودّ محمد – صلى الله عليه وسلم –إعادتها لأصلها النقي كما بشر بها المسيح –عليه السلام– تخالف التعاليم السّرية التي أذاعها بولس والأغلاط الفظيعة التي أدخلها عليها شيع النصارى، ".. ، مرة أوحى الله تعالى إلى النبي – صلى الله عليه وسلم –وحيياً شديد المؤاخذة لأنه أدار وجهه عن رجل فقير أعمى ليخاطب رجلاً غنيًّا من ذوي النفوذ، وقد نشر ذاك الوحي، فلو كان – صلى الله عليه وسلم –كما يقول أغبياء النصارى بحقه لما كان لذاك الوحي من وجود. ثم يذهب إلى وصف المسيحي المعترف بنبوة محمد بأنه المسيحي الصادق ".. إني لأجهر برجائي بمجيء اليوم الذي به يحترم النصارى المسيح – عليه السلام– احتراماً عظيمًا وذلك باحترامهم محمدًا – صلى الله عليه وسلم –، ولا ريب في أن المسيحي المعترف برسالة محمد – صلى الله عليه وسلم – وبالحق الذي جاء به هو المسيحي الصادق". أما المستشرق السويسري إدوار مونتيه[3] يشهد بنبوة محمد – صلى الله عليه وسلم –مستلهما عبارة النجاشي عندما قال لوفد قريش بزعامة عمرو بن العاص تعليقا على ما بينه جعفر بن أبي طالب عن الدين الذي جاء به نبينا – صلى الله عليه وسلم –إن الدين الذي جاء به المسيح عليه السلام

---

[1] المصدر السابق، ص66، بتصرف بسيط.

[2] باحث في علوم الشريعة واللاهوت حصل على أكثر من شهادة دكتوراة في الشريعة والفلسفة واللاهوت، زار الأستانة عام 1854، كما طوف بعدد من البلاد الإسلامية والتقى برجالاتها.

[3] المستشرق السويسري إدوار مونتيه (1810 - 1882) مدير جامعة جنيف ومدرس اللغات الشرقية ،(1810 - 1882).

والدين الذي جاء به محمد – صلى الله عليه وسلم – ليخرجان من مشكاة واحدة [1]فيقول: "كان محمد نبياً بالمعنى الذي كان يعرفه العبرانيون القدماء، ولقد كان يدافع عن عقيدة خالصة لا صلة لها بالوثنية، وأخذ يسعى لانتشال قومه من ديانة جافة لا اعتبار لها بالمرة، وليخرجهم من حالة الأخلاق المنحطة كل الانحطاط، ولا يمكن أن يشك لا في إخلاصه، ولا في الحمية الدينية التي كان قلبه مفعماً بها[2]"

❖ **معجزة الدين الخالد:**". الكاتب الإنجليزي المعروف توماس كارلايل في كتابه الأبطال يشير إلى ان المنطق العقلي يؤكد صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، باستقراء ديمومة الدين الذي جاء به ودعا إليه فيقول: ".. هل رأيتم قط.. أن رجلاً كاذبًا يستطيع أن يوجد دينًا عجبًا.. إنه لا يقدر أن يبني بيتًا من الطوب! فهو إذًا لم يكن عليماً بخصائص الجير والجص والتراب وما شاكل ذلك فما ذلك الذي يبنيه ببيت وإنما هو تل من الأنقاض وكثيب من أخلاط المواد، وليس جديراً أن يبقى على دعائمه اثني عشر قرنًا يسكنه مائتا مليون من الأنفس[3]، ولكنه جدير أن تنهار أركانه فينهدم كأنه لم يكن.

المبحث الثاني: محمد – صلى الله عليه وسلم –المثل الأعلى في الاستقامة والعطاء.

❖ **محمد المثل الأعلى للإنسان:** في الحديث عن القدوة الحسنة والمثل الأعلى فإننا نوقن يقينا قاطعاً أن النبي محمد – صلى الله عليه وسلم –هو صاحب هذه المكانة والأجدر بهذه الصفة، كما يقول الفيلسوف الفرنسي جوستاف لوبون: "استطاع محمد –صلى الله عليه وسلم– أن يبدع مثلاً عاليًا قويًا للشعوب العربية التي لا عهد لها بالمثل العليا، وفي ذلك الإبداع تتجلى عظمة محمد –صلى الله عليه وسلم– على الخصوص.. ولم يتردد أتباعه في التضحية بأنفسهم في سبيل هذا المثل الأعلى[4]. وسبق أن نقلت ما قاله الشاعر الألماني "جوته": بحثت في التاريخ عن مثل أعلا لهذا الانسان، فوجدته في النبي العربي محمد – صلى الله عليه وسلم– [5]وكذا فإن المؤرخ الفرنسي هنري دي[6] كان أول أوروبي أنصف النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – بصدق إيمانه برسالته وإخلاصه قائلاً: "لا يمكن أن ننكر على محمد – صلى الله عليه وسلم –في الدور الأول" العهد المكي" من حياته كمال إيمانه وإخلاص صدقه، فأما الإيمان فلن يتزعزع مثقال ذرة

---

[1] المباركفوري، صفي الرحمن، الرحيق المختوم، ص118، ط4 ، دار الوفا للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة

[2] الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم -في كتابات المستشرقين - (الاستشراق البريطاني أنموذجاً)،م.م. عصام فخري برتو،مجلة : دراسات استشراقية ص 60العدد : 5السنة : السنة الثانية - صيف 2015 م / 1437 هـ.

[3] توماس كارلايل، صناعة الأبطال، ص 58.

[4] جوستاف لوبون، حضارة العرب ص116.

[5] زغريد، هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب،ص465.

[6] هنري دي بولانفلييه (بالفرنسية: Henri de Boulainvilliers) (1658 - 1722 م) هو مؤرخ فرنسي، كان أول أوروبي أنصف النبي محمداً بكتاب بعنوان: «حياة محمد»؛ لكنه لم يكن يعرف العربية، وإنما اعتمد على لوي مرتشي وإدوارد بوكوك.https://bit.ly/3srJ9J6

من قلبه في الدور الثاني "العهد المدني" وما أُوتيه من نصر كان من شأنه أن يقويه على الإيمان لولا أن الاعتقاد كله قد بلغ منه مبلغًا لا محل للزيادة فيه.. وما كان يميل إلى الزخارف ولم يكن شحيحًا.. وكان قنوعًا خرج من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير مرة في حياته.. تجرد من الطمع وتمكن من نوال المقام الأعلى في بلاد العرب، ولكنه لم يجنح إلى الاستبداد فيها، فلم يكن له حاشية ولم يتخذ وزيرًا ولا حشمًا"[1].ومن ثم جاء الأديب الإيرلندي والكاتب المسرحي برناردشو ليقول: "إن المثل الأعلى للشخصية الدينية عنده هو محمد صلى الله عليه وسلم، فيتمثل في النبي العربي تلك الحماسة الدينية، وذلك الجهاد في سبيل التحرر من السلطة، وهو يرى أن خير ما في حياة النبي أنه لم يدّع سلطة دينية سخرها في مأرب ديني، ولم يحاول أن يسيطر على قول المؤمنين، ولا أن يحول بين المؤمن وربه، ولم يفرض على المسلمين أن يتخذوه وسيلة لله تعالى"، والمستشرق الفرنسي لويس سيديو: يقول لقد حلّ الوقت الذي توجه فيه الأنظار إلى تاريخ تلك الأمة التي كانت مجهولة الأمر في زاوية من آسية فارتقت إلى أعلى مقام فطبق اسمها آفاق الدنيا مدة سبعة قرون. ومصدر هذه المعجزة هو رجل واحد، هو محمد –صلى الله عليه وسلم–".. لم يعد محمد –صلى الله عليه وسلم– نفسه غير خاتم لأنبياء الله –عليهم السلام– وهو قد أعلن أن عيسى بن مريم كان ذا موهبة في الإتيان بالمعجزات، مع أن محمدًا – صلى الله عليه وسلم – لم يعط مثل هذه الموهبة، وما أكثر ما كان يعترض محتجاً على بعض ما يعزوه إليه أشد أتباعه حماسة من الأعمال الخارقة للعادة!.

الخـاتمـة: وهكذا نرى أن محمد – صلى الله عليه وسلم –أنموذجُ الإنسانية الكاملة، وملتقى الأخلاق الفاضلة، وحامل لواء الدعوة العالمية الشاملة، أعطاه ربُّه وأكرمه، وأعلى قدره ورفع ذكرَه، ووعده بالمزيد حتى يرضى، ولاّه قبلةً يرضاها، من أطاعه فقد أطاع الله، ومن بايَعَه فإنما يبايع الله، لا قدرَ لأحد من البشر يداني قدرَه، صفوةُ خلقِ الله، وأكرم الأكرمين على الله.

ومع حبِّ المسلمين لنبيّهم صلى الله عليه وسلم وتعظيمِهم له وتوقيرهم لجنابه، فإنّ عقيدتهم فيه أنه بشرٌ وعبد الله ورسوله، عبدٌ لا يعبَد، ورسول لا يكذَّب، بل يُطاع ويُحبّ ويوقَّر ويُتّبع، شرّفه الله بالعبودية والرسالة. ولقد علَّمنا ربّنا موقعَ نبيّنا منّا فقال عز شأنه (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ) الأحزاب(6).

- وإن هذا العمل هو جهد بشري لا يخلو ان يعتريه نقص أو خطأ فإن أصبت فمن الله تعال وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان.

[1] السقا، محمد ، ص 29

الخلاصة: في خلاصة هذا البحث أجد أنه من المهم الِاشارة إلى أمرين:

– إن هذه الشهادات على أهميتها؛ فإنها لا تزيد من شأن نبينا محمد شيئاً، ولكنها تقيم الحجة على المخالفين بما يقوله شرفاؤهم وكُبراؤهم؛ ليعلموا كذب ما يُروِّجه الحاقدون المغرِضون من أهل مِلَّتِهم من افتراءات على شخص الحَبيبِ محمد – صلى الله عليه وسلم–، وإن ما نقلته هنا من أقوال المنصفين من غير المسلمين بألفاظِهم وعباراتِهم التي خرَجت بما يتناسَب مع موروثِهم الثقافي والدِّيني والفِكري، قد لا نتفق مع بعض التعبيرات والألفاظ أو الأوصاف، لكن ننقلها من باب الامانة العلمية .

– ثم لابد من الإشارة إلى ملحوظة هي غاية في الأهمية، لقد تبين لمتتبعي الحركة الاستشراقية أن الهدف الأساسي للعاملين فيه من الغربيين هو انكار رسالة الاسلام، والتكذيب للرسول – صلى الله عليه وسلم–، واثارة الشبهات حول الإسلام وحول القرآن ورسالة النبي – صلى الله عليه وسلم–، لتشكيك المسلمين ومحاولة ردهم عنه بمختلف الوسائل، وقد عرف الغربيون أن أتباع القرآن والمؤمنين به يشكلون الخطر الحقيقي على المصالح الغربية في كل زمان ومكان، فكان الاستشراق أول المتطوعين لصد الخطر الذي يزعمون، وكان لا بد من الوقوف الجاد ضد القرآن الكريم وسنة النبي محمد – صلى الله عليه وسلم–، بشتى الوسائل. ورغم ذلك فإن هذه الجيوش التي وجهت لدراسة التاريخ الإسلامي، وسيرة النبي – صلى الله عليه وسلم–، لم يجدوا بداً من اعترافهم بالصدمة التي أصابتهم باطلاعهم على تاريخ أعظم أمة وسيرة أعظم من أنجبت البشرية في انسانيته ورحمته وخلقه وتواضعه وفضله، وحرصه على إقامة دولة الحق والعدل ومحاربة الشرك والاستبداد...وهو الذي اصطفاه الله تعالى لحمل رسالة الإسلام إلى البشرية، وجاء ليخرج الناس من ظلمات الجاهلية وجور الحكام والأديان إلى عدل الإسلام، فجاءت بعض هذه الشهادات، ممن تخلوا عن عصبيتهم وكراهيتهم لنبي الإسلام، واستجابوا لصوت العقل والضمير، والفطرة التي لمعت في نفوسهم بأن محمدا – صلى الله عليه وسلم–، لم يكن مجرد انسان عادي يطمح في ثروة او جاه او سلطان ولم يكن مجرد مصلح اجتماعي ولا مفكر او فيلسوف ولم يكن مجرد عبقري او قائد فذ بل؛ إنه جمع كل هذه الصفات إلى جانب كونه نبي مرسل يوحى إليه من الله تعالى.

فإن هذا بعضا مما اطلعت عليه من شهادات هذه الثلة من كبار الفلاسفة والمفكرين والادباء والمؤرخين والعقلاء في الغرب، الذين شهدوا بالحق وأنصفوا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ولم تكن هذه الشهادات سوى نوراً على نور، بحق هذا النبي اصطفاه الله تعالى ليكون رحمة للعالمين والسراج المنير، الذي أنقذ الله تعالى به البشرية من وحل الجاهلية والانحطاط والاستعباد، ولذا فإن كل منصف يتتبع دعوة النبي – صلى الله عليه وسلم –وسيرته الشريفة يدرك عظم الرسالة والغاية التي بعثه الله تعالى من أجلها، فحيثما دققت النظر في سيرته، يظهر لك عظيم خُلقه وتواضعه وانسانيته ورأفته بالناس وحبه لأصحابه وحرصه على أمته وأتباعه، وأنه لم يطمع في شيء من الدنيا، وقد أشاد لأمته صرح العلم والأخلاق، ووضع لهم منهاجاً ونظاماً ربانياً يحقق لهم العزة والسعادة في الدنيا والآخرة، ويمنحهم حق المسؤولية عن الدعوة إلى الله، ولم يجعل النبوة ميراثاً مادياً ولا منصباً ولا جاهاً؛ بل ايماناً وخضوعاً لأمر الله تعالى، ونفعاً لعباد الله، وجعل الناس سواسيةً لا فرق لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى.

التوصيات:

بعد هذا الجهد المتواضع في البحث فيما شهد به عقلاء المعاصرين في الغرب بحق سيد البشرية محمد – صلى الله عليه وسلم –فإنني أتقدم لإدارة المؤتمر والقراء بهذه التوصيات:

1- ضرورة العمل على نشر سيرةَ نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم –الطاهرة الشريفة، وتحقيقها.

2- أهمية التمسك بسنة النبي – صلى الله عليه وسلم –والعمل بها وإحيائها.

3- أن نحث أبناء المسلمين على التأسي بالحبيب محمد – صلى الله عليه وسلم –في أقواله وأفعاله.

4- علينا أن نبين للآخر محاسن الدين والقيم التي أرساها نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم –في سبيل كرامة الإنسان.

5- أهمية تسليط الضوء على هذه الشهادات والأقوال التي تنصف نبي الإسلام – صلى الله عليه وسلم –ونشرها.

6- عقد المؤتمرات والندوات ونشر الأبحاث التي تركز على ابراز دلالات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وترجمتها.

7- تسخير وسائل الاعلام الحديث ووسائل التواصل للتعريف بدعوة النبي – صلى الله عليه وسلم –وسيرته بلغات العالم.

8- إعداد سلسلة وثائقية بلغات متعددة تبرز الجوانب المشرقة في سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم –وتعرف الآخر بنبي الإسلام.

9- دحض الشبهات التي تثار حول الرسول – صلى الله عليه وسلم – وطريقة نشر الإسلام وبعض الأحكام التي جاءت بها الشريعة الإسلامية.

10- إنشاء مركز عالمي إسلامي لتحيق السيرة النبوية والعمل على تقديمها بقالب حداثي.

11- إبراز الجوانب الإنسانية في سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم – التي تشغل الواقع المعاصر ك (نصرة المظلوم، وحرمة النفس، حقوق الإنسان، ازالة الفوارق بين الأجناس وحقوق المرأة وتكريمها، العدل، محاربة الفساد، تحريم ما يضر النفس والغير والعنصرية والاستبداد..)

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) دار ابن حزم،ط1 /2000م/ طبعة منقحة.
- صحيح الإمام البخاري
- صحيح الإمام مسلم

1- ألفونس دي لا مارتن، مختارات من كتاب حياة محمد، ترجمة د.محمد قوبعة، مراجعة واختيار د. أحمد درويش، الكويت 2006

2- توماس كارلايلل، الأبطال، ترجمة محد السباعي، دار الكتاب العربي.

3- جاك ريسلر، ، الحضارة العربية، تعريب الدكتور خليل أحمد خليل، ط 1، 1993، منشورات عويدات بيروت – باريس.

4- جوستاف لوبون، حضارة العرب في الأندلس.الهيئة المصرية العامة للكتاب، (first published 1884)

5- الدكتور راغب السرجاني، أسوة للعالمين.ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، أقلام للنشر والتوزيع والترجمة 2011.

6- الدكتور راغب السرجاني، ، الرحمة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، رابطة العالم الإسلامي، 140-2009.

7- سعيد حوى، الرسول صلى اله عليه وسلم .دار الكتب العلمية بيروت -لبنان

8- سميث، بوسورت، محمد والمحمدية.

9- الدكتور شوقي أبو خليل: ، الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، دار الفكر المعاصر – لبنان – بيروت، 1998م.

10- صفي الرحمن المباركفوري ، الرحيق المختوم، ط4 ، دار الوفا للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة

11- عفيف عبد الفتاح طبارة، ، روح الدين الإسلامي.

12- م.م عصام فخري برتو، الرسول الكريم في كتابات المستشرقين، مجلة دراسات استشراقية العدد الخامس 2015.

13- كارين آرمسترنج، ، محمد – صلى الله عليه وسلم -نبي لزماننا، ترجمة فاتن الزلباني، ط 1، 2008م مكتبة الشروق الدولية.

14- مايكل هارت، ، الخالدون مائة أعظمهم محمد رسول الله، أنيس منصور،المكتب المصري الحديث.

15- د. محمد السقا عيد، عظمة النبي محمد – صلى الله عليه وسلم -في عيون المنصفين والعقلاء الغربيين، ، شبكة الألوكة،

16- نهرو، جواهر لال، لمحات من تاريخ العالم مختارات، ترجمة عبد العزيز عتيق، ط دار المعارف بمصر.

17- هونكه زغريد ، شمس العرب تسطع على الغرب.دار صادر بيروت

18- واشنجتون ارفنج، ، محمد وخلفاؤه، ترجمة ومقارنة د. هاني يحي مصري، ط1 1999، المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء.

19 – ول وايرل ديورانت، قصة الحضارة، عصر الايمان، ج2،م4 ، ترجمة محمد بدران، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع.

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة	العنوان	الصفحة
عنوان البحث	1	التسامح وحسن المعاملة:	10
الاهداء	2	النبي الرحمة والمحرر.	11
مقدمة	2	تحرير الإنسان من العبودية	11
فضل النبي- صلى الله عليه وسلم -على البشرية.	3	نبي الرحمة:	12
من الظلمات الى النور	3	علو الهمة	12
النور يشرق في أوروبا	3	شهادات بعض المستشرقين بنبوة وصدق محمد - صلى الله عليه وسلم	13
محمد صاحب الخلق العظيم:	5	مشكاة الأنبياء:	13
التواضع ولين العريكة	5	معجزة الدين الخالد:	14
الخالدون مائة	6	محمد - صلى الله عليه وسلم -المثل الأعلى في الاستقامة والعطاء.	14
النبي المعلم	6	محمد المثل الأعلى للإنسان	15
الاصلاح من النبوة	7	الخاتمة	15
عَظَمَةُ النبي محمد - صلى الله عليه وسلم -ورحمته	7	الخلاصة	16
عظماء التاريخ	8	التوصيات	17
العدالة المتأصلة	8	المصادر والمراجع	18
العبقرية المطلقة	9	الفهرس	19
التسامح والعدل في سيرة النبي- صلى الله عليه وسلم	10		
دولة العدل	10		